

ان الأربعين يوماً التي تلت القيامة، كانت أياماً مفرحة وسعيدة، عاش فيها التلاميذ مع الرب، يفتقدونه ويقويه، ويزيل شكوكهم، ويثبتون في الإيمان... عاشوا معه، وتمتعوا بعشرته، ورأوه ففرحت قلوبهم.. ليتها نتأمل في تلك الأيام المفرحة...

١ الأربعين يوماً

أول ما نلاحظ في الأربعين يوماً إنها كانت فترة افتقاد.

١. فترة افتقاد ورعاية:

لم يشأ أن يترك تلاميذه للشك وللخوف وللضعف، وللهزات النفسية التي أحدثها تأثير الصلب...
الذين كانوا منهم في صرف خاص، ظهر لهم خصيصاً...

بطرس الرسول كان في أزمة نفسية بعد إنكاره. كان يرعبه قوله: "من ينكري قدام الناس، أنكره قدام ملائكة أبي في السموات." لذلك ظهر الرب لبطرس، وطمأنه على رسوليته...

عندما قام السيد المسيح، لم يفكر في ذاته، وإنما في الآخرين...

لم يوبخ الذين تركوه والذين أنكروه، إنما عالج كل هؤلاء وافتقدتهم في حب...

لقد جاز المعاصرة وحده. تخلى عنه الكل. ولكنه لم يتعجب عليهم.. أحباوه صرف إيمانهم، وخافوا. فلم يوبخهم على خوفهم وعلى ضعف إيمانهم، وإنما عمل على إدخال الإيمان إلى قلوبهم... مثال ذلك: عندما شك توما، لم يغضب الرب بسبب هذا الشك، وإنما ظهر لтомا، وأراه جروحه، وأزال شكه، وقال له: "لا تكن غير مؤمن، بل مؤمناً" فصرخ توما: "ربِّي وإلهِي".

وهكذا أوصل توما إلى الإيمان، الذي ما كان ليصل إليه بالتوبخ.

كانت فترة الأربعين يوماً فترة افتقاد ورعاية، وأيضاً...

٢- فترة وجود الله معنا ونباته فينا:

كان يمكن للسيد الرب أن يقوى إيمان التلاميذ في يوم واحد أو في أقل، ولكنه قضى عليهم أربعين يوماً، لأنه يحب أن يكون مع أولاده، مسنته فيبني البشر... لقد قابلهم في العلية، وعند البحيرة، وفي الجليل... وزارهم مراراً، وحذثهم عن الأمور المختصة بملكته. وليس فقط يريد المسيح أن يكون مع أولاده، بل بالأكثر أن يكون فيهم، يحل فيهم، ويشتت فيهم وهم فيه إلى الأبد.

قال للآباء عنهم: "أنا فيهم، وأنت فيّ، ليكونوا مكملين إلى واحد" (يو17:23). وقال لللاميذه: "اثبتوها فيّ، وأنا فيكم". "أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذي يثبت فيّ وأنا فيه، هذا يأتي بثمر كثير" (يو15:4-6).. وقال أيضاً: "من يأكل جسدي ويشرب دمي، يثبت فيّ وأنا فيه" (يوحنا6:56).

إنها إذن ليست مجرد عشرة معه، وإنما ثبوت متبادل...

يحيى المسيح فينا، ونحوه فيه، وكما قال بولس الرسول "لكي أحيا، لا أنا، بل المسيح يحياناً في" (غل2:20).

عشرة ثابتة في الله، ليس في هذا العالم فقط، وإنما في الأبدية أيضاً، في العالم الآخر.

وهكذا طمأن السيد المسيح تلاميذه، فقال لهم "أنا ماض لأعد لكم مكاناً... وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً، وأخذكم إلىّ، حتى حيث أكون أنا، تكونون أنتم أيضاً" (يو14:2،3). وفي صلاته الطويلة إلى الآباء لأجل تلاميذه، قال له "أيها الآباء، أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا" (يو17:24). وأورشليم السماوية قيل عنها إنها: "مسكن الله مع الناس" (رؤ21:3).

وأما على الأرض، فقال الرب لتلاميذه: "ها أنا معكم كل الأيام، وإلى انتهاء الدهر" (مت28:20). و"حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم".

إذن يمكن أن يمكن أن نعتبر الأربعين يوماً "مذاكه للملكون" ... يذوقون فيها الحياة مع الرب، لكي يحيوا معه إلى الأبد... يحل فينا، ويتحدد بنا، ويشتت فينا، ونحوه فيه. وهكذا صارت فترة الأربعين يوماً هي فترة الوجود مع خاصته.

من محبته لهؤلاء التلاميذ الذين حربوا عشرته، دعاهم خاصته.

فقال الكتاب إنه: "أحب خاصته الذين في العالم، أحبهم حتى المنتهي" (يو13:1). إنهم خاصته، لأنهم نصيبيه، نصيب الرب، إنهم الإكليلوس... اختارهم من بين العالم كله، ليكونوا خاصته. وقال لهم: "لستم أنتم الذين اخترتموني، بل أنا الذي اخترتكم".

ولم يدعهم فقط خاصته، وإنما أيضًا أحباءه وإخوته...

قال: "لست بعد أدعوكم عبيدًا بل أحباء (أصدقاء)". وقال الكتاب "إنه شابه إخوته في كل شيء". وهو نفسه قال عنهم لمريم المجدلية: "إذهبي وقولي لإخوتي..." (يو20:17).

إن فترة الأربعين يومًا تربينا عميق العلاقة التي بين الرب وخاصته.

كما أنها فترة الإعداد والتسليم لجميع الأسرار والتقاليد.

د- فترة الإعداد والتسليم:

في هذه الفترة كان السيد المسيح يعد تلاميذه للعمل الرسولي الذي سيقومون به، وكل ما فيه من أمور الكهنوت المسيحية الجديدة. لذلك سلمهم فيها كل الأسرار والطقوس والتقاليد...

حدتهم عن كل هذه الأمور المختصة بملوكوت الله (أع1:3). هذه الأسرار ليست لكل أحد، ليست تعليمًا عامًا يليق به على الكل مثل العطة على الجبل، وإنما هي أولاً للقادة. هم يتسلمونها منه، ثم يسلمونها للأجيال فيما بعد كما قال بولس الرسول عن سر الافخارستيا "لأنني تسلمت من رب ما سلمتكم" (1كو11:23). كما تسلم موسى من الرب على الجبل كل الرسوم والطقوس الخاصة بخيمة الاجتماع والعبادة فيها. وصنع كل شيء حسب المثال الذي أخذه.

ـ كيف نستقبل هذه الأيام؟

أهم شيء في هذه الأيام المقدسة، أن نستقبل المسيح في قلوبنا كما استقبل الرسل... أن تكون خاصته كما كانوا... وأن نحيا حياتهم.

شاول الطرسوسي لم يكن واحدًا من الاثنين عشر، ولكن استعداده الداخلي، جعله ينال من الرب ما ناله الرسل، وأن يفوق كثيرين منهم. فلنطلب من الرب أن يعلن لنا ذاته، كما ظهر لهم، لكي نقول معهم "الذي رأيناه، الذي سمعناه، الذي لمسته أيدينا". أو لنطلب من الرب أن يفتقدنا في هذه الأيام المقدسة كما افتقد تلاميذه الأطهار، بكل رعاية وحب.

الله يعطي أكثر مما ننتظر:

النسوة أحببن المسيح، وأحضرن الأطياط والحنوط لقبره. وهناك نلاحظ ملاحظة عجيبة: هل كان النسوة في ذلك لهن الإيمان الكامل بالقيامة.

لا شك أنهن لو كن يؤمنن إيماناً كاملاً بالقيامة، ما كن يحضرن معهن الحنوط والأطياط؟! لأن الحنوط تستخدمن للأجساد المائمة، وليس للأحساد القائمة من الموت!!

لقد ذكر السيد المسيح من قبل أنه سيقوم من الأموات في اليوم الثالث. ولهذا قال الملاك للمربيتين: "إنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا، لأنه **قام كما قال**" (مت28:6). ولهذا أيضًا قال الملائكة للنسوة: "لماذا تطلبين الحي بين الأموات؟! ليس هو ههنا، لكنه قام، اذكرن كيف كلامك وهو بعد في الجليل، قائلًا إنه ينبغي أن يسلم ابن الإنسان في أيدي أناس خطاه ويصلب، وفي اليوم الثالث يقومون.. فتذكرن كلامه" (لوقا24:5-8).

إن عبارة "فتذكرن كلامه" تعني أنهن كن ناسيات أمر هذه القيامة، لذلك ذكرهن الملاك لكي يؤمنن بها...

ولكن المسيح المحب، لم ينظر إلى هذا الإيمان الناقص بالقيامة، وإنما نظر إلى الحب داخل القلب. نظر إلى محبتهن له، واهتمامهن بإحضار الحنوط، وشجاعتهن، وعدم خوفهن من اليهود، وتعريفن أنفسهن للخطر من أجله، وتبكيرهن في المجيء إلى قبره، على الرغم من الجنود والحراس والأختام والحجر الكبير وقصوة أعداء المسيح...

وإذ كانت عندهن محبة، ولا يوجد إيمان بالقيامة. قبل منهن الرب هذه المحبة، ثم أعطاهن الإيمان كهبة من عنده...

إن هذا الحب الذي أظهره السيد المسيح نحو النسوة، وهن في ضعف إيمانهن بالقيامة، وهذا الحب نفسه الذي أظهره نحو توما في شكه وعدم إيمانه، ونحو التلاميذ في عدم تصديقهم للقيامة. هذا الحب فيه تعزية كبيرة لنا إن ضعف إيماننا أو حاربتنا الشكوك...

ماذا أفعل إذن إن كان إيماني ضعيفاً؟ هل معنى هذا إنني لا أفال شيئاً؟ لا شك أن الرب لو حاسبنا في كل حين بحسب إيماننا، لكن مصيرنا إلى الضياع...

ولكن السيد المسيح أرانا أن المحبة أعظم من الإيمان. يكفي أولاً أن تحب، ولا مانع أن يهبك الله الإيمان مكافأة لحبك...

هذا يرينا أن المسيح لا يعمل فقط مع الكاملين. إنما يعمل أيضًا مع الناقصين لكي يكملهم... تلميذا عمواس لم يكن عندهما الإيمان، لذلك قالوا عن المسيح إنه: "كان إنسانًا نبيًا مقتدرًا في الفعل والقول" (لو24: 19)، مجردنبي، مجرد إنسان مقتدر في الفعل والقول!! فلا آمنا بلاهوته، ولا آمنا بقيامته، ولا عرفاه... ولكن المسيح وهبهم هذا الإيمان، من عنده...

حسن أن نؤمن أن الله يمكن أن يهبنا الإيمان، ويمكن أن يقوى ضعف إيماننا، ولا يعاملنا بحسب إيماناً الضعيف أو المفقود... كما نرى أن الإيمان - كأية فضيلة - يمكن أن ينمو، فلا يبدأ بالكمال. إنما قد يبدأ بضعف، ويحاجد ليصل إلى هذا الكمال.

إن المسيح، يأخذ القليل الذي عندنا، يرضى به، ويباركه وينمي... يأخذ حبة الخردل، ويجعلها شجرة عظيمة تتآوى فيها طيور السماء كلها. من كل هذا نرى أن فترة الأربعين يوماً كانت مصدراً لنعم كثيرة تدفقت على الكنيسة. منحنا الله فيها الإيمان والقوة والوعود، وتركنا بعدها في رعاية الروح.

بركة هذه الأيام المقدسة تكون مع جميعنا، آمين.